المعرض الأول لفناني مجلة «أسامة» رسالة حياة

د.ثائر زين الدين: الرسوم الجميلة الطريق الأجمل إلى الأطفال

قحطان بيرقدار: أتمنى أن يكون المعرض تقليداً سنوياً

| جمان بركات

لطالما كانت مجلة أسامة رفيقة أيام الطفولة، كبرنا معها وكبرت معنا، فقد ساهمت بتقديم أجمل النصوص سواء من قصة قصيرة أو قصيدة وغيرها مع رسومات جميلة زادت من تألق هذه المجلة العريقة، وتقديراً لجهود الفنانين الذين بدؤوا بالعمل ونهضوا بالمجلة مثل: الفنان ممتاز البحرة ونذير نبعة ولجينة الأصيل والفنانون الذين أكملوا المسيرة، أقامت الهيئة العامة السورية للكتاب في مكتبة الأسد الوطنية المعرض الأول لفناني مجلة أسامة.

«في سورية كان الفن البدائي يدل على فهم وإدراك عاليين لحاجة البشرية إلى الصورة، فكانت الرسوم الفسيفسائية الخالدة وصور المعابد والمرافق العامة لكل مدينة وحي وبيت تدل على هذا الوعي الموغل في العراقة الممتد زمناً نحو أول نشوء للمجاميع البشرية وصنع الحضارة.
مجلة أسامة، منذ نشأتها عام ١٩٦٩ حتى هذه اللحظة، وعبر إداراتها المتتالية خلال خمسين عاماً، تدرك هذه الحقيقة وتعمل على تعزيز اللغة البصرية وتطويرها لأجل ثقافة لونية عالية في أذهان أطفالنا إلى جانب عملها على تعزيز الجوانب الثقافية الأخرى للطفل العربي.
وماهذا المعرض إلا محاولة لإكمال المسيرة على هذا الدرب الشائق بما فيه من هواجس وآمال وتطلعات نحو تطوير ثقافة أطفالنا وإنشاء صناعة فنية حقيقية للوحات كتب الأطفال ومجلاتهم، فتحية للرعيل الأول المؤسس لفن اللوحة الطفلية في سورية، والأخذ بيد المواهب الشابة الواعدة إلى إكمال اللوحة التي بدأها ذلك الرعيل.

في الذاكرة

في تصريحه قال المدير العام للهيئة العامة للكتاب د.ثائر زين الدين: في ذاكرة كل شخص مجلة «أسامة»، ومازلت أذكر ونحن من جيل ساير المجلة منذ نشأتها أننا كنا نسعى مباشرة لاقتنائها، وكانت تهدى لنا من منظمة طلائع البعث واتحاد شبيبة الثورة، وهذه المجلة لها موقع طيب وممتاز عند الجميع، وكانت تخرج من نطاقها الحدودي إلى الوطن العربي وبالتالي هي في ذاكرة الكثير من الأطفال العرب.
وفي ظل وسائل التكنولوجيا يُحسب للدولة السورية وجود مجلة «أسامة»التي بقيت تصدرها منذ منتصف الستينيات حتى الآن، وهذه مسألة ليست سهلة ولم تتوقف على الإطلاق وهذا الكادر من الفنانين ينهضون بالمجلة كما ينبغي، ونحن نقيم معرضاً لكي يرى الناس أن الطريق الأجمل لإيصال أي شيء للطفل قصيدة أو حكاية أو قصة من خلال الرسوم الجميلة التي تعبر عنها. هؤلاء الفنانون في الحقيقة نهضوا بالمجلة رغم المكافآت التي تعتبر رمزية جداً ويمكن وصفها بالمتواضعة ومازلنا مقصرين بحق الفنان الذي يرسم للأطفال.

خطط مستقبلية

بدوره قال رئيس تحرير مجلة «أسامة» قحطان بيرقدار: هذا المعرض مهم جداً ولاسيما أن المشاركين فيه هم من الفنانين الشباب الذين وقفوا إلى جانب المجلة في السنوات الصعبة الماضية وقدموا رسومهم للأطفال، ومن جهة أخرى نتمنى أن يصبح هذا المعرض تقليداً سنوياً، ويضم المعرض مجموعة من أعمال الفنانين الأوائل والمؤسسين في المجلة، وهناك حالة تلاقح بين لوحات المعرض، ومدى تأثر الجيل الجديد بالرواد الأوائل، وبصمة كل من الجيلين.
قيمة أي عمل مستهدف فيه الطفل هو عمل مهم جداً، ومن ثم علينا الاهتمام بأي بادرة تكون نواتها التوجه إليه، فمثلاً اليوم يوجد معرض للمجلة وأيضاً هناك خطط قادمة بأعمال أخرى مثل ورشات فنية سواء بالرسم أم الكتابة.

«أبو حمدو»

يشارك الفنان رامز حاج حسين بأربع لوحات في المعرض وعن مشاركته قال: هذه اللوحات هي ترسيخ لشخصية «أبو حمدو» التي بدأت فيها حلمي مع مجلة «أسامة» عام ١٩٩٧، عندما دخلت ورأيت العمالقة جالسين في غرفة السيدة دلال حاتم ومنهم ممتاز البحرة ولجينة الأصيل والرعيل الأول لقد كانوا عرابين في خطواتي الأولى، ولوحة «أبو حمدو» كانت أول سكتش رسمته، واليوم بفضل التقانات تحولت إلى لوحة حديثة، واللوحة الثانية هي غلاف مجموعتي الأولى مع وزارة الثقافة– الهيئة العامة السورية للكتاب بعنوان «صديقتي الدعسوقة»، وأنا أحاول دائماً في لوحاتي أن أحكي حكاية يشاهدها الطفل بغض النظر عن النص، ولوحة «عندما يطل القمر» التي ترمز إلى أقمارنا الصغار، فالطفل السوري هو نبع الحكايات والأفكار، ونحن نقوم بعملية وصل بين الطفل السوري المبدع بأفكاره ونعيد ثقل تجاربنا وفننا لتقديم لوحات مميزة له.

رسالة حياة

وعن المعرض قال: هي مبادرة من فريق مجلة «أسامة» لنقول شكراً للرعيل الأول الذي أسس هذه المؤسسة الفنية، وشكراً للرعيل الحالي الذي أعتبره مؤسساً في هذه الظروف الحالية لفن طفلي نابض بالحياة في ظل هذا الدمار والموت، ونحن كفنانين قادرون على ترجيع ذائقة الطفل السوري لتنبض بالحياة، وهذا المعرض بمنزلة رسالة حياة منّا لأطفالنا، ومن أطفالنا للعالم، ومن سورية التي تشع حضارة على امتداد ٧٠٠٠ سنة، ولا يمكن كسر هذه الحلقة الحضارية تحت أي ظرف أو تهديد بالدمار والظلام، وفي وجوه الفنانين بشائر وضحك طفولي بريء، ففي داخل كل إنسان طفل، وفنان رسوم الأطفال أقدر من الجميع على إبراز هذا الطفل في الوقت الذي يريده، لذلك هذا المعرض هو محاولة إبراز هذا الطفل وتقديم وجبة متكاملة له، وقد حاولنا قدر الإمكان أن تكون بصمتها محلية سورية لتثبت للجميع أن السوريين قادرون على كل شيء في هذه الظروف الصعبة.
وفي ظل التكنولوجيا تبقى التقانات مثلها مثل الريشة المعدنية والألوان وأقلام الخشب، وقلم الديجيتال هو أداة في يد الفنان، وهذه التقانات لها سلبيات من استسهال وغيرها، إلا أن الفنان الحذر والذكي قادر على تحويلها وتطويرها لتكون أدوات مساعدة له من توفير وقته وتصدير العمل باتجاه المطبعة، وفي النهاية فرز الألوان يعتمد على أدوات إلكترونية ومن ثم الحاسوب قادر عبر التقانات الحديثة على خلق لوحة بنبض جديد.
ولكي يقتني الطفل قصة أو لوحة يجب أن تعبر عن واقعه ونبضه، فالطفل يحب التفاصيل والأهم أن يشاهد الهوية البصرية في قصته بمعنى أن الإغراق بالمحلية يوصلنا إلى امتلاك كل خيال الطفل أو الأهل ليشتروا المجلة لأولادهم.

عالم اللوحة

وبدورها قالت الفنانة ضحى الخطيب المتخصصة بكتب الأطفال ومجلاتهم: شاركت في المعرض بأربع لوحات واحدة منها كانت الغلاف الأخير لمجلة «أسامة» الطفل عازف الكلارينيت، وهي في الحقيقة ابني «آدم»، وفي الواقع، يميل كل فنان إلى موضوعات محددة مؤثرة في الطفل وهو أمر ضروري، أما أنا فإنني أميل إلى عالم اللوحة.

الطفل الناقد

تعمل الفنانة رنا قويدر في مجلة «أسامة» منذ عشر سنوات، وعن مشاركتها في المعرض الأول لفناني المجلة قالت: شاركت بأربع لوحات في المعرض تحكي عن طفلة بشعر أزرق حالمة تحب الحياة، وتعتبر الشمس والقمر من أصدقائها، وأنا أدخل في لوحاتي الطباعة، ومشاركتي كانت بالألوان المائية والباستيل وأعمل على الكمبيوتر إلا أن الألوان اليدوية تبقى أقرب للفنان، والمميز لدى الرسم للأطفال أن ترتقي اللوحة لمستوى الطفل، فنظرته هي الناقد الأهم للوحة.

تواصل

وترسم الفنانة ناديا داوود منذ أربع سنوات في مجلة «أسامة» العريقة وقالت عن مشاركتها: المعرض حالة جميلة جداً، والمشاركة فيه جعلتني أتعرف إلى الفنانين وأعمالهم بشكل مباشر، فقد عمل المعرض على تواصل جميل، ولوحاتي تحكي عن الساعة التي تعمل وحب الاكتشاف لدى الأطفال لإصلاحها، وأنا إجمالاً أحب رسم الموضوعات المرحة والإنسانية بألوان تجذب الطفل.

سقوط أسطورة الربيع العربي

حكاية اختراق النظام العالمي للدول الوطنية

| سارة سلامة

هل كان «الربيع العربي» الذي اجتاح الشرق الأوسط مؤخراً حركة أصولية من أجل الديمقراطية، أو مجرد مجموعة أخرى من «ثورات الألوان» التي ترعاها الولايات المتحدة، والتي تهدف، في الأساس، إلى إسقاط حكام دول الشرق الأوسط غير الملتزمين بسياساتها وأهدافها؟

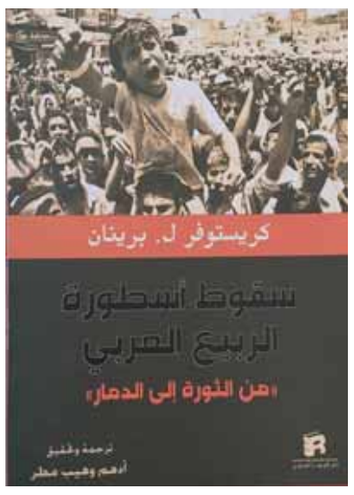

ولذلك، فقد دأبت معظم وكالات ومحطات وشبكات وسائل الإعلام العالمية الرئيسية، وبعض المحطات الإعلامية والقنوات العربية، على أن تصورها كموجة من الانتفاضات العفوية في سبيل «الحرية» و«الكرامة» وذلك من قبل الشباب المتحمس، وغير الصبور، ضد الدكتاتوريين القدامى، بيد أن سقوط الخديعة الكبرى، والتي تدعى «الربيع العربي» يحطم هذه الأسطورة، وتلك الأكاذيب الملفقة التي نسجتها دوائر الحكومات الأميركية لإخضاع من لا يقدم فروض الولاء والتبعية لواشنطن.
حيث صدر عن دار الرضا للنشر كتاب بعنوان سقوط «أسطورة الربيع العربي»، «من الثورة إلى الدمار»، للكاتب كريستوفر لـ برينان، ترجمة وتحقيق أدهم وهيب مطر.

تخبط بالنظام العالمي

ويقول الناشر في مقدمته «يمر العالم اليوم ومنذ انطلاقة ما سمي بالربيع العربي الذي تحول جحيماً بمتحولات في مفهوم وثقافة النظام العالمي يجعل صراع الأقطاب العالميين والقوة المهيمنة على النظام العالمي هي قوى مخترقة للسيادة الوطنية وتركز على الهيمنة الاقتصادية، هناك من ظن بالبداية أن هذه الحركات الشعوبية الموجهة بتقنيات التواصل والمركزة على الشحن العاطفي وعلى إحداث حالة انقسام داخلي وانهيار بمؤسسات الدولة من أجل إضعافها وإرضاخها للمتغيرات تعبر عن حالة صراع وتخبط بالنظام العالمي ومراكز القوة بناء على الأزمة المالية عام ٢٠٠٨ ومحاولة القوى الصاعدة التخلص من هيمنة الدولار والمؤسسات الداعمة للقوة المهيمنة العالمية مما يهيئ العالم لعالم متعدد الأقطاب، لا شك بأن أحداث الربيع العربي المزعوم تشي بتحولات اقتصادية وحالة تدمير رساميل وبنى مدن ومجتمعات وإهلاكها بتكلفة الحروب والتسليح واستهلاك ثرواتها وإحداث حركة انكماش اقتصادي تصب في مصلحة بائعي الأسلحة والبنوك العالمية والمافيات ومصلحة المؤسسات الدولية والقوة الأميركية لتدفع دول العالم الثالث حصتها بالمتغيرات العامية».

الإمبراطورية المتعددة الأبعاد

هل سيكون النظام العالمي القادم هو الإمبراطورية الأميركية العالمية؟ حيث يمكن أن يمثل النظام العالمي القادم المرحلة الأخيرة في عملية انتقال تاريخية، ويضع حداً للحقبة الثورية لهذا القرن.
إن مهمة الشعب الأميركي الرئيسية، هي دفن الدول القومية، وقيادة شعوبها المحظورة، وذلك ضمن اتحادات أكبر، وإفراطها في التغلب على قوتها، فالمخربون المحتملون للنظام الجديد، والذي لا يملك شيئاً يقدمه للبشرية ولكنها إيديولوجية عدوانية وغاشمة ومفروضة.
وهكذا، فإنه من المرجح أن يؤدي إنجاز هذه المهمة إلى استنفاد طاقات أميركا، ومن ثم، فإن مركز الثقل التاريخي سيتحول إلى شعب آخر، ولكن هذا لن يكون ذا أهمية تذكر، بالنسبة لافتتاح آفاق جديدة، بدأنا نلمحها الآن بصوت ضعيف، وسوف نستهل مرحلة جديدة في تاريخ البشرية.
وبالتالي، فمن خلال الخمسين سنة القادمة، أو نحو ذلك، فإن المستقبل سينتمي إلى أميركا، فالإمبراطورية الأميركية والبشرية، لن تكونا متعارضتين، بل مجرد اسمين للنظام العالمي الجديد في ظل من السلام والسعادة المزعومة.
(الأزمات الاقتصادية والمالية) وهكذا، فإنه وإلى جانب الانحدار الجيوسياسي للولايات المتحدة، يرتبط رد الفعل الإمبريالي بأزمة اقتصادية مستمرة. وبالتالي، فقد كان لا بد من زلزلة منطقة الشرق الأوسط– الآمنة نوعاً ما– من خلال الانتفاضات المزعومة، وفي سياق التفكك الاقتصادي العالمي.
كما وقد لاحظت المؤسسة الروسية الفكرية لإستراتيجية الثقافة بأنه:
«بالكاد كان هناك وقت في الماضي، ما عدا عشية الحرب العالمية الأولى والثانية، عندما كانت الأزمات الاقتصادية والبيئية الاجتماعية العالمية مترابطة، ومتشابكة للغاية، مع المشاكل النفسية للبشرية».
كما ويفترض العالم «كويغلي» حول التفكير الإمبريالي، بأن تصبح الحروب، وزعزعة الاستقرار، حلولاً مستساغة للطبقة الحاكمة، وذلك عندما لا تستطيع المؤسسات القائمة إيجاد حلول للأزمات المجتمعية المتفاقمة.

ثورة الألوان الجديدة

ثورة الألوان الجديدة خرافة «الربيع العربي»، كثيرون لا يحبون الوضع الراهن، لا أن يكون عرضة للتعبئة ضد أولئك الذين يرون أنهم يحافظون عليه بأنفسهم، كما أن شباب العالم الثالث متقلبون بشكل خاص، في حين يمثل الانتشار الديموغرافي المتسارع في الشريحة العمرية الخامسة والعشرين، وكذلك اليافعون الذين يعانون جميعاً من الحماس المفرط، ومن نفاد الصبر.
ولذلك، فمن المحتمل أن يظهر رأس الحربة الثوري، من بين تلك المجموعات، ومن بين الملايين من الطلاب التي تتركز في مؤسسات التعليم العالي، والمستويات المشكوك فيها فكرياً في البلدان النامية، والذين تم وضعهم في مجموعات كبيرة ومتصلة، بواسطة الإنترنت، وهم في وضع يمكنهم من إعادة اللعب، وعلى نطاق واسع للغاية، مثلما حدث قبل سنوات في مدينة «مكسيكو سيتي» وساحة «تيانانمن».
فقد كان «الثوار» في الانتظار، والذين يمثلون ما يعادل «ثوار البروليتاريا»، المتشددة في القرنين التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.
كما أنها واجهت جيشاً منهكاً ومجهداً بأكثر من طاقته، وذلك بعد حرب أفغانستان، وحرب العراق الثانية.
وفي هذه الأثناء كان العالم يعاني من آلام الكساد الاقتصادي. كما أنه وفي هذا الوقت أيضاً، كان العالم العربي يتعرض إلى تغير دراماتيكي.
وسوف تأتي الأحداث التي تلت ذلك في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في صدارة جدول الأعمال السياسي الدولي، كما أنه وابتداء من شهر كانون الأول من عام ٢٠١٠، وبعد سنوات من الحكم الاستبدادي من قبل الملكيات والدكتاتوريات، فقد بدأت صحوة عالمية في العالم العربي، حيث بدأت المظاهرات الجماهيرية، وعلى مستوى شعبي، ومن قبل الشباب المثالي، والذين طالبوا بالكرامة والديمقراطية، وبإسقاط الحكومات في المنطقة.
كما انتشرت الاحتجاجات الديمقراطية المعدية، وهكذا، فإنه ومع بداية منتصف شهر كانون الثاني، سقط الرئيس التونسي «زين العابدين بن علي» والذي فرّ سراً إلى المملكة العربية السعودية، ومن ثم تبعه الرئيس المصري «حسني مبارك».

ذوبان في الآخر لإدراك الذات

انتصر يا نسيان.. ترهل الأرق.. تشظى القلق..

| إسماعيل مروة

استمع إليه منصور الرحباني، طالت مجالسته له، قرأ شعره، ورآه جديراً بالنشر، وبخط يده كتب له مقدمة بماء صداقة وأدب قلّ مثيلهما، ومنصور الرحباني نعرفه بإبداعه ووضوحه في الحكم على الأشياء، يقول لصديقه إلياس دعبول:

«مشتعل غضباً هذا الرجل
يأتي من أقاصي إفريقيا
ليتفجر على قمة من لبنان شمالية
عاصفة يأتي
يستنهض الناس
يعترضهم في الشوارع
يبكي، يحزن، يثور
وشعبه حبه الأكبر
إلياس دعبول صديقي
كذلك شعره»
منصور الرحباني لا يقول جزافاً أو مجاملة، وهو كتب شهادته هذه لشعر صديقه لتكون مقدمة عام ١٩٩٣، لكن أقاصي إفريقيا التي يذهب إليها الشاعر أو يعود منها أخذته طويلاً وبعيداً، وعمله أخذه من أدبه أكثر من ربع قرن، وحين أراد الشاعر أن ينشر ديوانه طلب السماح من منصور في رقدته الأبدية، لأن هذا الشعر لو نشر قبل ربع قرن من اليوم لكان فاتحاً لشهية الشاعر ليتبعه بدواوين كانت ستحقق للشاعر اسماً على خريطة الشعر اللبناني والعربي، وهو صاحب الخط الفكري والنهج الذي لم يتغير أثناء إبداع الشعر، ولم يتغير بعد ثلاثة عقود، وها هو الشاعر بضمير الذات التي تحترم الآخر، يعيد النظر في جملة أشعاره ليقدمها للمطبعة وجلاً في مقام الشعر والكلمة، وهو يدرك أنه يقول شعراً فكرياً من النسق المختلف في كل تفاصيله شكلاً ومضموناً، وهو صديق العميق منصور الرحباني، ومجالس الكبير سعيد عقل، وكلاهما يقدّر ما لدى الشاعر من شاعرية وفكر.

الذوبان والآخر

صدر ديوان إلياس دعبول (الذوبان) في دمشق عن دار الشرق، وفي اختياره دمشق لولادة ديوان بشّر به الرحباني قبل ربع قرن دلالة على عشقه لدمشق وسورية، وعلامة على ذوبانه وتماهيه مع ذاته والمحيط والآخر، وعند قراءة الديوان نكتشف إشارات منصور الذكية والناقدة في البكاء والحزن والثورة.

لا تحملوا أكاليل الغار
وراء نعشي
لا تطلبوا من تلاميذ المدارس
رش الزنابق والورود فوق ضريحي
لا تسلبوها آخر أساور الزينة
زوج واستشهد
ولد وذبح
رضيع وتشوه
كثر زارعو الطحلب
قلّ حاصدو الزؤان
كثر سارقو الاختصاب
كثر مغتصبو الصبايا
لا تأخذوا منها
آخر البقايا

كم هو مؤلم هذا النص الذي يتحدث باسم الشاعر، وباسم الشهيد، وباسم الوطن، باسم كل من سلبه الناس الحياة الجميلة يودعونه وداعاً يليق بهم لا به، هو لا يعنيه كل ما يرتبكون من مظاهر، وهو يدرك أنه ارتكاب، لكنهم سيفعلون لأن ذواتهم هي التي تحرص على أن تفعل كل هذا، ليقال عنهم، لا ليقال عنه، فهو مستمر في ندائه على المروج وعفة الأرض.
وها هو في الوقت يفلسفه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً:

في حضرة الموت
يصطرع التاريخ
تتجمد الحضارات
الوقت!
يا منفى الماضي
وجرح المستقبل

بحثاً عن فهم الفكر

إن أشعار إلياس دعبول تأملية وعميقة، وتحمل رمزاً واضحاً مكشوفاً لقارئه، لأنه لا يؤمن بالطلسم أو الرمز المغرق في الإبهام، ومع ذلك فإن نصوصه تحتاج إلى أكثر من قراءة للوصول إلى جوهرها.

في أمسيات القرار
ينكفئ معظم الرجال.. الكبار!
ينفتح الستار!
تتكشف خبايا الأسرار
فتضارب الأفكار
تتصارع الأسرار والأخبار
كل هذا، في أمسية قرار

وتحمل هذه القطعة المثيرة والمحفزة اسم قرار.. وهذا يعطينا مؤشراً في شعر الشاعر وقراءته، فهو لا يكتب شعراً للتغني والشهرة، وإنما يكتب للتأمل والتدبر، وهو شاعر لقضية يحبها ويعشقها وتشكل هاجساً بالنسبة إليه ولننظر إليه كيف يخاطب الحقد:

نم
ولو لدقيقة
احترق
لمجد الحقيقة
تهيّب أيها القاتل!
هتاف المسافات
لا يرحم الخطيئة

وحتى في مقطوعة الحب لا يتغنى بمن يحب، بل يجعلها أيقونة في الفكر، لتكون القطعة بخاتمتها مدهشة وغريبة.

إلى الحبيبة
أنت لست اسماً
مكتوباً بالماء على أمواج المدّ والجزر
أنت حركة مكتوبة
في قلب المعرفة

إن قراءة ديوان (الذوبان) للشاعر إلياس دعبول تمثل متعة معرفية وشعرية، وفيها من الخصوصية الكثير، ولعلّ أهم ما فيها أنها تشبه روح الشاعر النقية القادرة على الحب والعطاء حرفاً وحياة.